

تفسير الثعالبي

السدي هو واجب مع الفراغ وقوله بالعدل معناه بالحق ثم نهى   سبحانه الكتاب عن الإباية وحكى المهدوي عن الربيع والضحاك ان قوله تعالى ولا يَأْبُ مَنْسُوخَ بِقَوْلِهِ وَلَا يَضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ قَالَ عَ أَمَا إِذَا امكِنَ الْكِتَابُ فَلَيْسَ يَجِبُ الْكِتَابُ عَلَى مَعِينٍ بَلْ لَهُ الْامْتِنَاعُ إِلَّا إِذَا اسْتَأْجَرَهُ وَأَمَا إِذَا عَدِمَ الْكَاتِبُ فَيَتَوَجَّهُ وَجُوبَ النَّدْبِ حِينَئِذٍ عَلَى الْكَاتِبِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلِيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ الْآيَةَ أَمْرًا   تَعَالَى الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ بِالْإِمْلَالِ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بِحَسَبِ اقْرَارِهِ وَإِذَا كَتَبَتِ الْوَثِيقَةَ وَاقْرَبَهَا فَهِيَ كِإِمْلَالِهِ وَالْبَخْسُ النِّقْصُ بِنَوْعٍ مِنَ الْمَخَادَعَةِ وَالْمَدَافَعَةِ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ امْرَأُوا بِالْإِمْلَالِ هُمُ الْمَالِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ إِذَا حَضَرُوا ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ تَقَعُ نَوَازِلُهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَقَالَ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهَا وَالسَّفِيهِ الْهَلْهَلُ الرَّأْيُ فِي الْمَالِ الَّذِي لَا يَحْسُنُ الْأَخْذَ لِنَفْسِهِ وَلَا الْإِعْطَاءَ مِنْهَا مِثْلَهُ بِالْثُوبِ السَّفِيهِ وَهُوَ الْخَفِيفُ النَّسْجِ وَالسَّفِيهِ الْخَفِيُّ وَهَذِهِ الصِّفَةُ فِي الشَّرِيعَةِ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَابٍ أَوْ وَصِيٍّ وَذَلِكَ هُوَ وَلِيهِ ثُمَّ قَالَ أَوْ ضَعِيفًا وَالضَّعِيفُ هُوَ الْمَدْخُولُ فِي عَقْلِهِ وَهَذَا أَيْضًا قَدْ يَكُونُ وَلِيَهُ أَبَا أَوْ وَصِيًّا وَالَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ الصَّغِيرُ وَوَلِيَهُ وَصِيَّةٌ أَوْ أَبَوُهُ وَالْغَائِبُ عَنْ مَوْضِعِ الْإِشْهَادِ لِمَرَضٍ أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ وَوَلِيَهُ وَكَيْلُهُ وَأَمَا الْأَخْرَسُ فَيَسُوعُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الضَّغْفَاءِ وَالْأَوْلَى أَنَّهُ مِمَّنْ لَا يَسْتَطِيعُ وَقَوْلُهُ بِالْعَدْلِ مَعْنَاهُ بِالْحَقِّ وَقَصْدِ الصَّوَابِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ الْآيَةَ الْاسْتِشْهَادِ طَلَبَ الشَّهَادَةَ وَعَبَّرَ بِنَاءِ مَبَالِغَةٍ فِي شَهِيدَيْنِ دَلَالَةً عَلَى مَنْ قَدْ شَهِدَ وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَدَالَةِ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي أَحْكَامِهِ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْاسْتِشْهَادِ مَحْمُولٌ عَلَى النَّدْبِ أَوْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ رِجَالِكُمْ نَصٌّ فِي رَفْضِ الْكُفَّارِ وَالصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ وَأَمَّا الْعَبِيدُ فَالْلَفْظُ يَتَنَاوَلُهُمْ وَاخْتَلَفَ